

صالح بن يوسف والحركة اليوسيفية من التوجه القطري إلى التوجه الوحدوي

Salah Ben Youssef and the Youssefiste movement from the country orientation to the unitary orientation

د العربي إسماعيل (*)

جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان - الجزائر ، Ismaillarbi2017@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/08 تاريخ القبول: 2021/01/04 تاريخ النشر: 2023/06/10

أحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على شخصية من بين الشخصيات التونسية ذات التوجه الثوري، ويتعلق الأمر بالصالح بن يوسف، اعتبارا من أن هذا الأخير قد اضطلع بدور كبير في النضال الوطني التونسي، بداية من التظاهر ضد إقامة المؤتمر الأفخارستي إلى تأسيسه أولى الشُعَب الدستورية في فرنسا، ثم انتخابه أمين مال الحزب الدستوري الجديد، إلى تأسيسه الحركة اليوسيفية التي اعتبرت - عقيدة - بالنسبة للعديد من التونسيين باعتبارها حركة ناهضت الاستعمار واستراتيجياته، كما عارضت كذلك الحبيب بورقيبة وسياسته إزاء الاستعمار الفرنسي. كما أنني في هذه الورقة البحثية، سأقف على مثل هذه الشخصية (صالح بن يوسف) لدراسة مختلف الجوانب التي اتسمت بها وما ساهمت فيه من ثورة ضد الاستعمار وسياسته، ونصرتة للثورة التحريرية الكبرى في إطار الكفاح المشترك ضد الفرنسيين.

الملخص

الثورة - صالح بن يوسف - النضال الوطني التونسي - الحركة اليوسيفية - الاستعمار الفرنسي.

الكلمات الدالة

Abstract:

In this study, I try to shed light on a figure among the Tunisian personalities with a revolutionary orientation, the personality of Salah Ben Youssef, this great figure who played a major role in the Tunisian national struggle, starting from the demonstration against the establishment of the Eucharistic Congress to its establishment of the first constitutional people in France, then His election as Treasurer of the New Constitutional Party, to his founding of the Youssefiste Movement, which was considered - a doctrine - for many Tunisians as a movement that opposed colonialism and its policy, as well as Habib Bourguiba and

* المؤلف المرسل .

his policy towards French colonialism.

I also try in this study to stand on such a character (the character of Salah ben Youssef) to study the various aspects that characterized it and what it contributed to in the revolution against colonialism and its policy, and its support for the great liberation revolution within the framework of the common struggle against the French.

Key words: The Revolution - Saleh Ben Youssef - The Tunisian National Struggle - The Youssefiste Movement - French Colonialism.

1. مقدمة:

وقعت البلاد التونسية بين محالب الاستعمار الفرنسي بصفة رسمية إثر معاهدة المرسى سنة 1881م، والتي دخل من خلالها الشعب التونسي عهدا جديدا عبر مواجهة ذلك الاستعمار، فكانت البدايات الأولى لذلك عبر المقاومة المسلحة، ومع بداية القرن العشرين تغيرت الاستراتيجيات والسبل في مواجهة الاستعمار إلى اعتماد النضال السياسي في إطار الحركة الوطنية، والذي أطرته الأحزاب السياسية والتنظيمات العمالية والنقابية والكشفية عبر توظيفها لأساليب جديدة كالتظاهر والعرائض والوفود... وقد اضطلعت العديد من الشخصيات بالدور الفعال في هذا النضال، ولعل صالح بن يوسف هو واحد من بين الكثير من هؤلاء المناضلين، والذين أخذوا على عاتقهم مواجهة الاستعمار الفرنسي وتأطير حركة النضال تحقيقاً للسيادة الوطنية، وهو الأمر الذي يدفعا بالبحث في إشكالية المسار النضالي لشخصية ابن يوسف، وقوفا عند سيرته الشخصية ثم أهم مراحل كفاحه.

وفي هذه الدراسة، سأحاول تبين نضال صالح بن يوسف ودور الحركة اليوسيفية اعتبارا من أنها حركة خرجت من بُعدها القُطري إلى البعد الوحدوي في إطار مواجهة الاستعمار الفرنسي من طرف التونسيين والجزائريين، وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي من خلال وصف الأحداث التاريخية، بالإضافة إلى محاولة تحليل ما جاءت به مختلف الوثائق التي تطرقت وتناولت الموضوع.

02- صالح بن يوسف في سطور:

صالح بن يوسف سياسي وزعيم تونسي، ولد بقرية مغوارة التابعة لمدينة ميدون الواقعة شرق جزيرة جربة التونسية⁽¹⁾ في 11 أكتوبر 1907م، وتذكر بعض المصادر أنه ولد سنة 1909م، وينحدر صالح بن يوسف من أسرة تونسية عريقة، وهذا اعتبارا من أن جده الأول كان من بين القادة الذين أرسلهم الخليفة هارون الرشيد من أجل إخماد نار الفتنة التي نشبت في بلاد المغرب أيام الدولة العباسية من جهة، وتعزيز سلطة العباسيين في البلاد والتي تبناها الأغلبية من جهة أخرى، وعندما استتب الأمن وساد الهدوء، صار هذا الجد من بين المقربين من أمراء الدولة الأغلبية.⁽²⁾

هذا وقد قام أحد أمراء الدولة الأغلبية بإرسال ذلك الجد إلى الجنوب التونسي معقل المناوئين والثائرين على سلطة الولاة الأغلبية والخليفة العباسي من أجل رصد تحركات هؤلاء (المناوئين والخارجين عن السلطة) واقتفاء أثرهم، فاستقر هناك واتخذ من قرية قرماسة بولاية تطاوين منطلقا له لمتابعة هؤلاء ومطاردتهم، وعلى هذا الأساس استطاع ذلك الجد رفقة فصائل تحت قيادته السيطرة على معظم مدن ومناطق الجنوب التونسي وإخضاعها لسلطة الأمراء الأغلبية والدولة العباسية⁽³⁾، ويمكن القول أن صالح بن يوسف قد نشأ في عائلة متمسكة بقيم وتعاليم الإسلام ومحافظه على عاداتها وتقاليدها، وكانت تلك الأسرة تتمتع بالثراء، على اعتبار أن معظم الجربة (سكان جربة) كانوا يمارسون التجارة بالإضافة إلى الزراعة، كما أن عائلة بن يوسف كانت من بين العائلات التي تتمتع بمكانة عالية ومرموقة في الأوساط التونسية عامة وأسْر جربة خاصة.⁽⁴⁾

تلقى صالح بن يوسف أولى دروسه في الكُتّاب حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وتنقل فيما بعد إلى جامع حاضر باش أين حفظ نصيبا من القرآن الكريم، ليُرسله جده في 1915م رفقة أخيه بعد التعلم في الكُتّاب إلى مدينة تونس (العاصمة حاليا) ليدخل المدرسة الابتدائية، وتحصل بموجب ذلك على شهادة ابتدائية حوّلت له الانتقال إلى معهد كارنو⁽⁵⁾

الذي تلقى فيه تعليماً فرنسياً - عصبياً -، وبالموازاة مع ذلك التعليم الفرنسي، فقد حاول تدارك ما فاتته من اللغة العربية وآدابها من خلال النهل من شيوخ جامع الزيتونة.⁽⁶⁾

بالإضافة إلى ذلك، فقد كان صالح بن يوسف يتلقى دروساً أخرى بمدرسة العطارين مساءً، وقد تكلفت دراسته بهذه المدرسة بنيله لشهادتين اثنتين هما شهادة المؤهل العربي والدبلوم العالي العربي، هذا كله في ظل مزاولته لدراسته في معهد كارنو الفرنسي الذي تحصل منه على شهادة البكالوريا في 1929م، انتقل على أساس تلك الشهادة إلى فرنسا لإتمام دراسته في جامعة السوربون في تخصص القانون، وعلى إثر ذلك تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق والعلوم السياسية في نهاية الموسم الجامعي 1933م - 1934م التي بموجبها دخل سلك المحاماة، ولعل دراسة صالح بن يوسف بدايةً من الكتاب إلى مختلف المدارس والمعاهد قد ساهمت بشكل كبير في صقل شخصيته التي أصبحت من بين الزعامات الكبيرة في البلاد التونسية خاصةً والمغرب العربي عامةً.⁽⁷⁾

03- الروح الوطنية لصالح بن يوسف، فكراً ونصلاً:

بدأ صالح بن يوسف نضاله ضد الاستعمار في وقت مبكر، اعتباراً من النمو الوطني الذي اكتسبه منذ صغره من أبيه، والذي (والد صالح بن يوسف) كان يحدثه عن إدارة الحماية الفرنسية وتسليطها الاستعماري الذي تمارسه على الشعب التونسي واستغلاله ثروات البلاد وانتهاك حقوق التونسيين، الأمر الذي ولّد كُرهاً للاستعمار الفرنسي إلى جانب ازدياد نموه وشعوره الوطني وتكوين شخصيته.⁽⁸⁾

هذا وقد ازداد حماس صالح بن يوسف رفقة العديد من زملائه بعد إقدام سلطات الحماية الفرنسية على إقامة المؤتمر الأفخاريتي - congrès eucharistique⁽⁹⁾ بقرطاج فيما بين 07 إلى 11 ماي 1930م، الذي هدَفَ إلى تنصير المحيط التونسي، اعتباراً من أن المؤتمر هو تظاهرة مسيحية جمعت رجال الدين المسيحيين من مختلف أقطار العالم، وبالتالي، مثَّلَ

المؤتمر تحدّ صارخ من طرف إدارة الاستعمار الفرنسي للشعب التونسي، كمحاولة منها للقضاء على الدين الذي ظل المتنفس الوحيد لذلك الشعب، وهو الأمر الذي لم يرض به التونسيون وخرجوا في مظاهرات حاشدة ضد هذه السياسة⁽¹⁰⁾، وهي المظاهرات التي شارك فيها بن يوسف وتم اعتقاله رفقة العديد من التونسيين بحكم ما أظهره من وطنية رفضا لتلك التظاهرة، ولم يطلق سراحهم إلا بعد تدخل البعض وتوسطهم لدى سلط الحماية الفرنسية.⁽¹¹⁾

بالإضافة إلى بؤادر النشاط الوطني لابن يوسف من خلال الروح الوطنية التي أبداهها عبر مشاركته في المظاهرات الرافضة لإقامة المؤتمر الأفخاريستي كما سبقت الإشارة، فإن صالح بن يوسف قد بدأ نشاطه ضد الاستعمار في إطار النشاط الطلابي، وهذا اعتبارا من تأسيسه لإحدى الشُعَبِ الدستورية في باريس عندما كان طالبا بفرنسا عام 1931م.⁽¹²⁾

عند إكمال صالح بن يوسف للدراسة في فرنسا سنة 1933م، وتكلل ذلك بحصوله على شهادة الليسانس في الحقوق والعلوم السياسية، عاد إلى البلاد التونسية في صائفة 1934م وفتح مكتب محاماة في حي باب سويقة بمدينة تونس (العاصمة حاليا)، وفي الحقيقة كان ذلك المكتب مقرا لنشاطه السياسي، على اعتبار أن ذلك المكتب قد كان مقرا لاجتماعات الديوان السياسي الذي انبثق عنه الحزب الدستوري الجديد والمنشق عن الحزب الدستوري القديم.⁽¹³⁾

وفي هذا السياق، انظم صالح بن يوسف إلى الحزب الدستوري الجديد محتلا فيه المراتب الأولى من دون أن يكون عضوا في الديوان السياسي، وهذا اعتبارا من تحمسه ووطنيته وشخصيته الجياشة⁽¹⁴⁾، بحيث كان مؤمنا بمطالب الحزب التي تهدف إلى تحرير الشعب التونسي ومنحه دستورا يحمي الشخصية التونسية، وبدأ في العمل على كل هذا تحت لواء الحزب الدستوري التونسي الجديد.⁽¹⁵⁾

هذا وقد كان نشاط صالح بن يوسف حثيثا في الحزب اعتبارا من المهارات التي يكسبها، وخاصة فن الخطابة التي يتميز به، حيث كان الحزب في حاجة ماسة لذلك (الحُطْبُ الحماسية) من أجل الدعوة إلى الانخراط في الحزب وتعبئة الجماهير وحشد الهمم لمواجهة الاستعمار الفرنسي وسياسته، وقد أخذ ذلك على عاتقه بكل عزيمة من أجل تحقيق الاستقلال للبلاد التونسية استقلالا كاملا غير منقوص.⁽¹⁶⁾

بالإضافة إلى هذا النشاط، فقد عمل بن يوسف على سد الفراغ الذي عرفه الحزب الدستوري الجديد وخاصة بعد نفي زعماء الحزب على غرار الحبيب بورقيبة⁽¹⁷⁾ ومحمود المطايري⁽¹⁸⁾ ومُحَمَّد بورقيبة⁽¹⁹⁾ وغيرهم، ولعل نشاط صالح بن يوسف والذي أبدى من خلاله وطنيته الخالصة والفذة جعله يتعرض للاعتقال من طرف سلطات الحماية الفرنسية، وعلى هذا الأساس، قامت الإدارة الاستعمارية بنفيه فيما بعد إلى برج البوف الواقع في أقصى الجنوب التونسي⁽²⁰⁾، ولم يتم إطلاق سراح الجميع (بن يوسف وغيره من أعضاء الحزب الدستوري الجديد) إلا بعد فترة من الزمن.⁽²¹⁾

بعد إطلاق سراح المعتقلين الذين كان صالح بن يوسف واحدا منهم في ربيع 1936م، واصل نشاطه النضالي في إطار الحزب الدستوري الجديد دائما، بحيث تم اختياره أمين مال الحزب بموجب اجتماعات المؤتمر الذي تم عقده في أواخر أكتوبر وبداية نوفمبر من العام 1937م، وهو الأمر الذي أبدى من خلاله كذلك صالح بن يوسف تفانيا وإخلاصا كبيرين.⁽²²⁾

ومع مستهل العام 1938م بدأت فرنسا بحركة الإبادة التي شنتها في كل من الجزائر والمغرب الأقصى وتونس، متبعة في ذلك سياسة التضييق والتطويق، فقامت بعرقلة عمل الصحافة والتضييق على الحريات وأوقفت عمل الأحزاب، وفي هذا الصدد فقد قامت بتوقيف زعماء الحزب الدستوري الجديد الذين كان من بينهم صالح بن يوسف، وهو ما انجر عنه تظاهر التونسيين ضد هذا القمع، أدت تلك المظاهرات إلى صدامات في التاسع أفريل 1938م بين

المتظاهرين وقوات الأمن الفرنسي كان نتيجتها أنذاك سقوط العديد من الشهداء واعتقال العديد من التونسيين كذلك.⁽²³⁾

بعد حملة الاعتقال والأحداث الدامية التي عرفتها البلاد التونسية في أفريل 1938م، تم نقل زعماء الحركة الوطنية التونسية إلى فرنسا ولم يتم الإفراج إلا بعد سقوط فرنسا في الحرب العالمية الثانية، حيث تم نقلهم إلى إيطاليا كمحاولة منها لكسب هؤلاء إلى صفها وتحقيق أطماعها القديمة في تونس، ولكن من دون جدوى، مما أدى إلى إخلاء سبيلهم ويعودوا بذلك إلى البلاد التونسية في أفريل 1943م، ويواصل نشاطه إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية⁽²⁴⁾، ولعل أهم محطة شارك فيها بن يوسف بعد الحرب في مجال النشاط السياسي هي مشاركته في مؤتمر ليلة القدر المنعقد في تونس في العام 1946م.⁽²⁵⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أن نشاط صالح بن يوسف لم يقتصر على النشاط السياسي فقط، بل تعداه النضال النقابي باعتباره أداة من أدوات النضال في إطار الحركة الوطنية، وعلى هذا الأساس، ساهم صالح بن يوسف بشكل كبير بل كان له الفضل في تأسيس اتحاد العمال ونقابات الموظفين التي أخذت اسم الاتحاد العام التونسي للشغل الذي كان يضم صغار المزارعين، بالإضافة إلى تأسيسه للاتحاد العام للفلاحة والاتحاد العام للصناعة والتجارة والذي هو نقابة للتجار والحرفيين.⁽²⁶⁾

هذا وقد عُيِّنَ صالح بن يوسف عُضوا في حكومة شنيق⁽²⁷⁾ حيث كان على رأس وزارة العدل، ومن خلال مشاركته في هذه الوزارة أراد بن يوسف رفقة أعضائها تحقيق الاستقلال الداخلي للبلاد التونسية، بحيث سعى إلى تدويل القضية التونسية لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة التي عقدت جمعيتها العامة آنذاك في فرنسا في جانفي 1952م.⁽²⁸⁾

ولعل خبر اعتقال سلطات الحماية الفرنسي لأعضاء الحكومة السابقة الذِكر، دفع بن يوسف ومرافقه (محمد بدرة: وزير الشؤون الخارجية) إلى الهروب والعودة خفية إلى تونس ثم إلى

ليبيا، وبعدها إلى سويسرا ثم القاهرة، أين تابع من هناك مراحل الكفاح المسلح التونسي وكان يدعوا من ثمة إلى الكفاح ضد الاستعمار، زيادة على ذلك فقد تابع من هناك (من القاهرة) تصريح رئيس الجمهورية والقاضي بمنح تونس استقلالها في إطار اتفاقيات الاستقلال الذاتي والتي عارضها بن يوسف بشدة لما فيها من مساس بالسيادة الوطنية.⁽²⁹⁾

ويمكن القول أن الزعيم صالح بن يوسف قد قدم أعمالاً جلية للبلاد التونسية ضمن النضال السياسي في إطار ما يعرف بالحركة الوطنية، بالإضافة إلى ذلك فإنه سعى إلى تحرير بلده وظل واقفا يرفع كلمة الحق بالطرق السلمية والعسكرية إلى آخر يوم في حياته عند اغتياله في فرانكفورت بألمانيا يوم 12 أوت 1961م [رحمة الله عليه].⁽³⁰⁾

04- صالح بن يوسف واتفاقية الاستقلال الذاتي:

كما سبقت الإشارة أن الزعيم صالح بن يوسف قد عمل ما في وسعه من أجل أن تحض البلاد التونسية بالاستقلال وأن يعيش أبنائها في سيادة وحرية، وما لا شك فيه أن هناك العديد من العوامل التي ساهمت في إخضاع سلطات الحماية الفرنسية إلى الجلوس على طاولة المفاوضات مع التونسيين من أجل منحهم استقلالهم، نذكر من ذلك هزيمة فرنسا في الفيتنام والتفاوض مع الفيتناميين لمنحهم الاستقلال، بالإضافة إلى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، وهو الأمر الذي أرادت من خلاله الإدارة الاستعمارية الفرنسية منح الاستقلال لتونس والمغرب الأقصى معاً من أجل التفرغ للثورة الجزائرية.⁽³¹⁾

سعت سلطات الحماية الفرنسية إلى زرع الشقاق والفُرقة بين الحبيب بورقيبة و ابن يوسف وهذا من خلال اعتبار بورقيبة الطرف الوحيد في المفاوضات، رغم أن الحبيب بورقيبة كان في السجن اعتباراً من المقابلة السرية أو الاتصال السري الذي جرى بينه وبين رئيس الحكومة الفرنسية فرانس منداس - France Mendès ⁽³²⁾ من أجل الوصول إلى حل للقضية التونسية وإطلاعه كذلك بالمبادرة الفرنسية التي تتعلق بالبلاد التونسية.⁽³³⁾

كانت تلك المبادرة في أساسها اتفاق بين رئيس الحكومة الفرنسية منداس وبورقيية الذي تم إطلاق سراحه فيما بعد وعاد إلى البلاد التونسية وهذا من أجل التفاوض ومنح الاستقلال الذاتي لتونس، وعلى هذا الأساس طلب بورقيية من رئيس الحكومة منداس الكف عن ملاحقة المجاهدين التونسيين المرابطين في الجبال وفي معازل الثوار، مقابل تسليم وتقديم هؤلاء للسلاح، لا للسلطات الفرنسية، ولكن إلى لجان حزبية تتولى بدورها تسليمها للحكومة، وهو ما كان فعلا من خلال تقديم هؤلاء الثوار لأسلحتهم.⁽³⁴⁾

هذا وقد قامت الحكومة الفرنسية بالتفاوض مع التونسيين بداية مع 04 سبتمبر 1954م، واستؤنفت في باريس في 13 سبتمبر من العام نفسه، لتعود من جديد إلى طاولة المفاوضات في 05 جانفي 1955م، وحضر الجلسة الأولى السيد منداس كتأكيد على جدية الموقف الفرنسي، وكانت أول النقاط التي أثارها الطرف الفرنسي هي التصريحات التي أدلى بها الأمين العام للحزب (تصريح صالح بن يوسف بمعارضته للاتفاقيات)⁽³⁵⁾، وعبر الوفد التونسي أن التصريح لا يلزم إلا صاحبه، وعلى العكس، بين بورقيية أن موقفه من المفاوضات هو موقف صريح، وأعلن لجريدة الملاحظ الفرنسية أنه يندد في الوقت نفسه وعلى قدر المساواة بالوطنية المطلقة وبالروح الاستعمارية المتشددة، ومن المؤكد أن هذا الأمر كان بداية الخلاف بين بورقيية وابن يوسف.⁽³⁶⁾

رجع الحبيب بورقيية إلى البلاد التونسية في بداية جوان 1955م، بحيث كان محل استقبال حاشد من طرف التونسيين، كان بمثابة انتصار كبير للنضال التونسي، ولكن سرعان ما ظهرت بوادر تصدع الجبهة الشعبية، حيث أعلن صالح بن يوسف معارضته للاتفاقيات، وعمل جاهدا بكل الوسائل والطرق على إحباطها، واعتبر أن تطبيق تلك الاتفاقيات هي بمثابة حرب جديدة على تونس والتونسيين.⁽³⁷⁾

وقد ذكر بأن الشعب التونسي لن يرض أبداً بحكمٍ صوريٍّ يُحوّل دون تحقيق الاستقلال التام للوطن التونسي، وقد أكد على أن الاستقلال الذاتي والفعلية لن يكون إلا بتوقيت كل

الاتفاقيات التي تحد من سيادة التونسيين، إذ أنه من دون ذلك التوقيت فسيصبح الحكم الذاتي حبرا على ورق، بالإضافة إلى تَوَسُّع الحكومة التونسية مع نقل كل سلطات الأمن إليها دون قيد أو شرط⁽³⁸⁾، وتم- منح الاستقلال- لتونس في 20 مارس 1956م إثر المؤتمر الذي عُقد في سفاقص، وبموجب اتفاقيات- الاستقلال- تستطيع تونس ممارسة مسؤولياتها في ميادين الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وتشكيل جيش وطني تونسي، وقد عارض صالح بن يوسف كل تلك الاتفاقيات وما تصبوا إليه، وهذا كله في ظل فراره من البلاد التونسية، على اعتبار أن السلطات التونسية قد عزمت على إيقافه، فواصل نشاطه من المهجر، كما دعا التونسيين إلى مواجهة تلك الاتفاقيات والسعي إلى التعاون في إطار محاربة الاستعمار.⁽³⁹⁾

05- الحركة اليوسيفية:

شكلت اتفاقيات الحكم الذاتي التي أقرتها المفاوضات الفرنسية- التونسية، والتي تكللت في الأخير بمنح- الاستقلال- للبلاد التونسية منعرجا حاسما في العلاقات بين الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري التونسي الجديد وصالح بن يوسف الأمين العام للحزب، وهذا من منطلق أن الأول (بورقيبة) قد كان من أشد المدافعين عن التسوية السياسية مع الاستعمار الفرنسي، أما الثاني (ابن يوسف) فقد كان من أشد المعارضين لتلك التسوية اعتبارا من أن تلك التسوية تضر بسيادة البلاد التونسية واستقلالها كما سبقت الإشارة، ومنذ تلك الفترة ظهرت الحركة اليوسيفية التي كان بن يوسف أحد أعضائها ومؤسسيها، بالإضافة إلى ذلك فقد شملت العديد من الشرائح والتنظيمات السياسية والنقابية وعناصر أخرى وطنية وثورية.⁽⁴⁰⁾

والحركة اليوسيفية هي لقاء لتلك القوى الاجتماعية والسياسية والحساسيات الثقافية التي عارضت اتفاقيات الاستقلال الداخلي، لأنها تعتقد أن تلك الاتفاقيات لا تحقق ولا تلي آمالها وتصوراتها لاستقلال تونس، ولأنها تتوخى وتنتظر وتتوجس من النظام السياسي والاجتماعي الذي سينبثق عن تلك الاتفاقيات، ولكن مع نهاية 1958م سينهار ذلك النظام وينحل، لتتطور اليوسيفية وتصبح تيارا سياسيا وثقافيا، اتخذ من السرية والهجرة مبدأ له.⁽⁴¹⁾

وتعود جذور هذا الحركة إلى بداية القرن العشرين عند تشكيل الحزب التونسي الدستوري (الحزب الدستوري التونسي القديم) سنة 1920م، والذي كان يتطلع إلى تحقيق الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي الفكري والديني، بالإضافة إلى تحقيق وحدة عربية، وعلى هذا الأساس نجد أن هذا الحزب قد وقف إلى جانب صالح بن يوسف من منطلق توافق الرؤى ووجهات النظر، زيادة على تشارك أفكار الحركة وتطلعات الحزب الدستوري القديم.⁽⁴²⁾

اعتبر الحبيب بورقيبة الحركة اليوسفية حركةً فتنيةً كانت تهدف إلى العصف بالبلاد التونسية، فكل ما كان التونسيون يسعون إليه وكل ما تم تحقيقه كان مآله الزوال بعد أن تجشّم هؤلاء كل أنواع المحن، وابتاع تلك الحركة، ستصبح البلاد التونسية ضحية أحداثٍ شبيهة بالأحداث التي ظهرت في الشيلي حيث اندلعت الثورة وأثارت حربا داخلية، وأصبح- بن يوسف من أوروبا يوجّه المناشير الداعية إلى الفتنة-، والتي لم تقبل أي جريدة بنشرها.⁽⁴³⁾

كما اعتبر البعض من الباحثين والمؤرخة أن الحركة اليوسفية هي ثورة ثانية بعد الثورة التي شهدتها تونس فيما بين 1952م- 1954م (الثورة الأولى)، من منطلق أن هذه الحركة قد أقامت ثورة مسلحة بعد الاتفاقيات التي وقّعت بين الطرفين التونسي والفرنسي، وكانت هذه الحركة رافضة لتلك الاتفاقيات، بالإضافة إلى أن هذه الحركة قد اتبعت الاستراتيجيات والخطط نفسها التي اتبعتها الثورة الأولى من كَرٍ وَفَرٍ وحرب العصابات، زيادة على أن معظم الوجوه التي شاركت في الثورة الأولى هي نفسها شاركت في الثورة الثانية، وعلى هذا الأساس يعتمد الكثير من المؤرخة ويستندون إلى هذه الأعمال في اعتبار الحركة اليوسفية ثورة ثانية.⁽⁴⁴⁾

هذا ونجد البعض كذلك من الباحثين والمهتمين بالدراسات التاريخية من يعتبر أن الحركة اليوسفية هي حركة معارضة في البلاد التونسية، اعتبارا من الخلافات التي شهدتها الحزب التونسي الدستوري الجديد والتي كانت بين رئيس الحزب والأمين العام له، والتي غدّتها اتفاقيات الاستقلال، اعتبارا من سعي بورقيبة لها كل السعي، في حين عارضها ابن يوسف لما فيها من تهديد لاستقلال تونس في المستقبل، باعتباره استقلالاً مشروطاً، وهو الأمر الذي أدى بآبن

يوسف إلى معارضة كل ما جاء به بورقيبة، ومخالفة وكل ما يطمح له هذا الأخير من خلال التنكر للتعليمات من طرف ابن يوسف وحتى منع هذا الأخير لبورقيبة من السفر إلى الجنوب التونسي وتسليمه لبعض المجاهدين لسلطات الاستعمار الفرنسي، وهذا حسب ما أدلى به الحبيب بورقيبة.⁽⁴⁵⁾

وقد ضمت هذه الحركة شرائح مختلفة، أعلنت تلك الشرائح ولائها لصالح بن يوسف، ومن هؤلاء الزيتونيون المدافعون عن الهوية العربية الإسلامية، والذين هم في عداوة مع بورقيبة بسبب علمانيته وميولاته الغربية⁽⁴⁶⁾، بالإضافة إلى معاداته من طرف أتباع ابن يوسف من أعضاء الحزب الدستوري الجديد وقسم من جيش التحرير التونسي، زيادة على القوى التقليدية المتعلقة بالماضي والمتخوفة من المستقبل.⁽⁴⁷⁾

06- اليوسفيون والثورة الجزائرية، محاولة في النضال الوحدوي:

أعلن اليوسفيون تأييدهم للثورة ومؤازرتهم لإخوانهم من المجاهدين والثوار في الجزائر، وقد تجلّى ذلك في دعوة الأمانة العامة للحزب الدستوري الجديد إلى مواصلة الكفاح المسلح بتونس نُصْرَةً للثورة الجزائرية، على اعتبار أن مواصلة الكفاح هو السبيل الوحيد والفعال لدعم ثورة الجزائريين، وهذا من أجل تشتيت قوة الفرنسيين والتي ستجتمع على الثورة الجزائرية، وهذا (مواصلة الثورة المسلحة من طرف التونسيين) ما يسهل عمل الثوار الجزائريين.⁽⁴⁸⁾

على الرغم من أن صالح بن يوسف قد حاول أن يحسم الصراع بينه وبين بورقيبة، من خلال مؤتمر تاريخي، إلا أن بورقيبة قد لجأ إلى استعمال القوة وهذا بعد تحالفه مع الاستعمار الفرنسي، الأمر الذي دفع باين صالح إلى استعمال القوة هو الآخر، وهذا بعد أن التفت حوله قيادات حركة المقاومة بقيادة الطاهر لسود⁽⁴⁹⁾ باعتباره قائدا عاما لجيش التحرير التونسي، بالإضافة إلى مجموعات فدائية ضمت عناصر تونسية وجزائرية، وهو الأمر الذي أدى إلى نوع

من التعبئة للمقاومة المسلحة، إضافة إلى تحالف اليوسفيين مع حركة القومية العربية الناشئة في المشرق العربي، والتحام كذلك اليوسفية مع الثورة التحريرية الجزائرية المباركة.⁽⁵⁰⁾

ومما لاشك فيه أن الحركة اليوسفية قد لعبت دورا هاما في إمداد الثورة التحريرية الجزائرية بالسلاح، وهو ما يبينه نشاط تمرير السلاح عبر الحدود الليبية إلى البلاد التونسية ثم إلى الجهات الشرقية الجزائرية (جبال الأوراس وسوق أهراس) وهذا في ظل الرقابة الشديدة، بالإضافة إلى تزويد الجزائريين بالسلاح فقد كان هناك العديد من التونسيين المنخرطين في الجيش الجزائري والعكس.⁽⁵¹⁾

وقد قامت الأمانة العامة لحزب الدستور التونسي الجديد ممثلة في صالح بن يوسف بالدعوة إلى مواصلة الكفاح بتونس بما يؤمن به الشعب التونسي من ضرورة تحرير الجزائر لضمان استقلال تونس والمغرب الأقصى، اعتبارا من أن احتلالهما كان نتيجة لاحتلال الجزائر، فجماعة الأمانة العامة تؤمن باستقلال يكون تحرراً حقيقيا من السيطرة الأجنبية في نطاق مغرب عربي، محرة أقطاره الثلاثة تحررا كاملا يضمن دوامه.⁽⁵²⁾

ومما يحسب كذلك لصالح بن يوسف من مواقف إيجابية بالنسبة للقضية الجزائرية، مناصرته ومؤازرته للقادة الجزائريين الذين تم اختطافهم عند سفرهم من المغرب إلى تونس، حيث أرسل هذا الأخير بريقة إلى الحبيب بورقيبة اعتبر من خلالها عملية الاختطاف عملاً إجرامياً خطيراً وغدراً يؤكد تمسك فرنسا بأساليبها الاستعمارية الغاشمة وخصوصا لأقدس المبادئ الأخلاقية وتنكرها لأبسط الحقوق الإنسان وميثاق هيئة الأمم المتحدة، كما دعا فيها كل من المغاربة والتونسيين اتخاذ الإجراءات التي تنقذ حياة ضحايا المكر الفرنسي.⁽⁵³⁾

لم يكن الدعم اليوسفي للثورة التحريرية الجزائرية معنوياً فقط، بل شمل أيضا الدعم المادي، فقد كانت هناك عمليات تموين كبيرة بالسلاح ساعد فيها اليوسفيون، وعلى هذا الأساس عرف شهر مارس نشاطا متزايدا لتمرير الأسلحة من ليبيا إلى تونس ومن تونس إلى

الجهات الشرقية الجزائرية⁽⁵⁴⁾، وقد أخذت هذه المسألة أي مسالة تهريب الأسلحة إلى الجزائر طابعا رسميا، حيث كان هناك لقاء بين ابن يوسف وجمال عبد الناصر وبعض قادة الثورة التحريرية، حيث سعى أحمد بن بلة إلى التنسيق مع ابن يوسف في مسألة التزويد بالسلح.⁽⁵⁵⁾

ولم يقتصر كذلك الدعم المادي من طرف اليوسفيين للثورة التحريرية الجزائرية من خلال عمليات التزويد بالسلح وتهريبه إلى الجزائر، بل شمل أيضا انخراطهم في صفوف الثورة التحريرية المباركة، وقد اعتبر صالح بن يوسف أن شرط استقلال البلاد التونسية استقلالاً تاماً مرهونٌ باستقلال الجزائر، وعلى هذا الأساس التحق العديد من المقاومين اليوسفيين التونسيين بالثورة الجزائرية إيماناً منهم بتحقيق الاستقلال التام للبلدين، فلا يمكن لبلد من بلدان المغرب العربي ككل أن ينعم بالاستقلال، في حين يئن البلد الجار من ويلات الاستعمار وبرائثه.⁽⁵⁶⁾

07- خاتمة:

تحيل خلاصات دراستنا لموضوع: صالح بن يوسف والحركة اليوسيفية، من التوجه القُطري إلى التوجه الوحدوي، إلى:

- تعتبر شخصية صالح بن يوسف من بين الشخصيات التي يفتخر بها المغرب العربي المعاصر، اعتباراً من أنها شخصية ساهمت في صناعة تاريخ المنطقة المجيد.
- ساهمت البيئة التي نشأ فيها صالح بن يوسف في صقل شخصيته، باعتباره شخصية مزدوجة الثقافة جمعت بين التعليم التقليدي الزيتوني والتعليم العصري في المعاهد والجامعات الفرنسية.
- يعتبر صالح بن يوسف من الشخصيات التي ناهضت نظام الحماية الفرنسية منذ صغره، اعتباراً من الأعمال التي قام بها في مقتبل عمره عندما كان طالباً، عبر التظاهر ضد السياسة الاستعمارية رفضاً لها، وهذا من خلال المشاركة في المظاهرات التي قامت احتجاجاً على إقامة

المؤتمر الأفخارستي، والاحتفالات الخمسينية بتطبيق معاهدة الحماية الفرنسية على البلاد التونسية (1881م- 1931م).

- دخل بن يوسف معركة الاستقلال في إطار المشروع التحرري من عدة أبواب، بداية من انخراطه في صفوف الحزب الدستوري الجديد كعضو إلى غاية تزعمه للأمانة العامة لذلك الحزب الذي كان من بين مؤسسيه، بالإضافة إلى نشاطه النقابي، حيث كان له الفضل في تأسيس العديد من المنظمات العمالية والنقابية، بالإضافة إلى نشاطه الدبلوماسي للتعريف بالقضية التونسية في مختلف المحافل الدولية.

- لم يكتفِ صالح بن يوسف في مواجهته للاستعمار الفرنسي، بالنضال السياسي والدبلوماسي كما سبقت الإشارة، بل تعداه إلى النضال العسكري والذي كان يرى فيه ضرورة حتمية للتخلص من قيود الاستعمار وتحقيق السيادة والاستقلال.

- رفض صالح بن يوسف اتفاقيات الحكم الذاتي بتونس، واعتبرها امتدادا للاستعمار في شكل جديد، ونادى في هذا الصدد بالاستقلال غير المشروط من خلال تحقيق الاستقلال التام، الذي يمكن من خلاله لأبناء البلد تسيير شؤونهم بأنفسهم.

- آمن ابن يوسف بفكرة الاستقلال، واعتبر أن الاستقلال لن يكون إلا في إطار وحدوي، تتمكن من خلاله أقطار المغرب العربي من التحرر، من منطلق أنه لا يمكن لبلد أن ينعم بالاستقلال في حين أن البلد الآخر لا يزال يقبع في براثن الاستعمار.

- أدت أفكار صالح بن يوسف التحررية ورفضه لأيّة اتفاقية استقلالٍ مشروطٍ إلى ولادة الحركة اليوسفية التي أصبحت- عقيدة- بالنسبة للعديد من التونسيين، اعتبارا من أنها حركة آمنت بالاستقلال في إطاره الوحدوي، وخاصة تحرير تونس والجزائر.

08- قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

أ- الأرشيف:

- **Archives Nationales de Tunisie**, série Secrétariat Générale , carton 94, dossier 8, document 02, date de 15 juillet 1938.

ب- المصادر المطبوعة:

- الحبيب بورقيبة: حياتي آرائي جهادي، المغاربية لطباعة ونشر الكتب، تونس، ط01، 2015.

- أحمد توفيق المدني: المعارضة التونسية، نشأتها وتطورها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

- فتحي الديب: عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط01، 1984، ص.

- الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية - رؤية شعبية قومية جديدة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، (د ت ن).

- روبر ميرل: مذكرات أحمد بن بلة (كما أملاها على روبر ميرل)، تر- العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، (د ت ن).

Habib BOURGUIBA, **discours**, publication du secrétariat - d'état à l'information, Tunisie, 1974.

ج- المراجع باللغة العربية:

- منصف الشابي: صالح بن يوسف، حياة كفاح، دار نقوش عربية، تونس، ط 04، 2017.
- عادل بن يوسف: النخبة العصرية التونسية - طلبة الجامعات الفرنسية- (1880م-1956م)، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2006.
- علي الزيدي: الزيتونيون ودورهم في الحركة الوطنية التونسية من 1904م إلى 1945م، تق- عبد الجليل التميمي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس.
- أحمد الطويلي: تراجع تونس، المطبعة العصرية، تونس، 2007.
- الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم، شهادة علي عصر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 01، 1999.
- خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)، ج 03، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.
- عميرة عليّة الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب، تونس، 2011.
- عبد الكريم عزيز: نضال شعب أيّ تونس 1881-1956، مركز النشر التونسي، تونس، 2005.
- الهادي وناس الزربي: الطاهر لسود، القيادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا، منشورات التسفير الفني، صفاقس، ط01، 2008.
- د- الرسائل الجامعية:

- لمياء بوقريوة: العلاقات الجزائرية التونسية 1954م- 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2005- 2006.
- إسماعيل العربي: السياسة الاستعمارية الفرنسية 1919م- 1939م وتأثيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلدان المغرب العربي، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019- 2020.
- الشايب قدارة: الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب 1934م- 1954م دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2006- 2007.
- عبد الحفيظ موسم: الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015- 2016.
- نجاة عبو: التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف (1945م- 1961م) دراسة تاريخية مقارنة، رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014- 2015.
- هـ- المجلات والجرائد:
- أحمد مسعود سيد علي: اهتمامات الرأي العام التونسي بقضايا الثورة الجزائرية، جريدة الصباح التونسية 1954م- 1958م- أنموذجا-، مجلة المعارف، للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 11.
- إسماعيل العربي: السياسة الاستعمارية الفرنسية في بلدان المغرب العربي سنة 1930م، مجلة القرطاس، العدد 08، جانفي 2018.

سالم الأبيض: وثيقة عن الحركة الاستقلالية في المغرب العربي (اليوسفية)، المجلة التاريخية المغاربية، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس.

- " حقيقة اغتيال صالح بن يوسف"، جريدة ألترا تونس، الأحد 10 أبريل 2019م.

و- الموسوعات والمعاجم:

- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج 3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د ت ن)، (د م ن).

- منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992.

- الصادق الزملي: أعلام تونسيون، تر- حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د ت ن).

09- هوامش:

(¹)- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج 3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د ت ن)، (د م ن)، ص 548.

(²)- سالم الأبيض: وثيقة عن الحركة الاستقلالية في المغرب العربي (اليوسفية)، المجلة التاريخية المغاربية، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس، ص 308.

(³)- عبد الحفيظ موسم: الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016، ص 76.

(⁴)- منصف الشابي: صالح بن يوسف، حياة كفاح، دار نقوش عربية، تونس، ط04، 2017، ص 17.

(⁵)- معهد كارنو: عبارة عن مؤسسة تعليمية أقيمت بمدينة تونس، تأسس في سبتمبر 1882م تحت تسمية كوليج القديس شارل، حمل اسم الليسي الصادقي، وللتفريق بينه وبين المعهد الصادقي ذو التوجهات العربية الإسلامية سمي بمعهد تونس وفي عهد الحماية الفرنسية على تونس، وُضِعَ المعهد تحت الإدارة الفرنسية التي أسمته بمعهد كارنو- Lycée Carnot تخليدا لرئيس الجمهورية الفرنسية الذي تم اغتياله في تلك الفترة

وبعد الاستقلال وبالضبط سنة 1983م خرج من يد الإدارة الفرنسية ووضع تحت سلطة وزارة التربية الوطنية التونسية وتم تسميته بمعهد بورقيبة النموذجي، ونظرا للإقبال الكبير عليه من طرف التلاميذ فقد افتتح المعهد فروعاً له في بعض أنحاء ومدن البلاد التونسية، يتلقى الطلبة هناك العديد من المواد على غرار الآداب والتاريخ والجغرافيا والنحت والفلسفة... درس فيه العديد من الشخصيات المعروفة كالحبيب بورقيبة والطاهر صفر وأببر ميمي وغيرهم، للاستزادة ينظر، بن يوسف عادل: النخبة العصرية التونسية - طلبة الجامعات الفرنسية-

(1880م-1956م)، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2006، ص 29.

(6) - جامع الزيتونة: يعتبر جامع الزيتونة بتونس العاصمة أولى الجامعات في العالم، بدأت فيه الدروس بطريقة انتظامية منذ 737م، درس فيها العديد من الشخصيات الكبيرة التونسية منها والعربية، أمثال الطاهر بن عاشور وابن خلدون والسالم بوحاجب والطاهر الحداد والشيخ ابن باديس وغيرهم، تضم في الوقت الحاضر أربعة معاهد متخصصة في الدين، وهي أصغر الجامعات التونسية من حيث عدد الطلاب، ساهمت الزيتونة بدرجة كبيرة في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية... للتعلم والتدقيق في هذا الصدد، راجع علي الزيدي: الزيتونيون ودورهم في الحركة الوطنية التونسية من 1904م إلى 1945م، تق- عبد الجليل التميمي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، 2007، ص 15.

(7) - منصف الشابي: المرجع السابق، ص ص 20-21.

(8) - نجاة عبو: التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف (1945م-1961م) دراسة تاريخية مقارنة، رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015، ص 53.

(9) - الأفخاريسي: كلمة مشتقة الأفخاريسنا والتي تعني الشكر في اليونانية، والمؤتمر الأفخاريسي بقرطاج هو واحد من المؤتمرات العديدة التي تم عقدها، حيث عُقد أول هذه المؤتمرات في مدينة ليل الفرنسية سنة 1881م والذي كان محتشماً، لتعرف المؤتمرات التي جاءت بعده وافر التنظيم والترتيب والإعداد والاهتمام والحضور من طرف المسيحيين من كل بقاع العالم، وقد عُقد آخر هذه المؤتمرات بمقاطعة الكيبك في كندا سنة 2008م، للاستزادة والتعمق ينظر، إسماعيل العربي: السياسة الاستعمارية الفرنسية في بلدان المغرب العربي

سنة 1930م، مجلة القرطاس، العدد 08، جانفي 2018، ص ص 61-62.

(10) - إسماعيل العربي: السياسة الاستعمارية الفرنسية 1919م-1939م وتأثيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلدان المغرب العربي، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019-2020، ص ص 241-242.

- (¹¹)- عبد الحفيظ موسم: المرجع السابق، ص 78.
- (¹²)- أحمد الطويلي: تراجم تونسية، المطبعة العصرية، تونس، 2007، ص 159.
- (¹³)- منصف الشابي: المرجع السابق، ص ص 27-28.
- (¹⁴)- المرجع نفسه، ص 28.
- (¹⁵)- نجاة عيو: المرجع السابق، ص 56.
- (¹⁶)- منصف الشابي: المرجع السابق، ص 28.
- (¹⁷)- الحبيب بورقيبة: سياسي تونسي ورئيس الجمهورية التونسية، ولد في 1903م بولاية المنستير في شمال تونس، بدأ دراسته في المعهد الصادقي لينتقل فيما بعد إلى معهد كارنو الذي تحصل منه على شهادة البكالوريا سنة 1924م، الأمر الذي سمح له بالانتقال إلى باريس لدراسة الحقوق، وقد تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق والعلوم السياسية سنة 1927م، كان من بين مؤسسي الحزب الدستوري التونسي الجديد، كما كان له نشاط كبير في العمل الصحفي في عدة جرائد على غرار جريدة صوت التونسي والعمل واللواء التونسي، وبعد الاستقلال (= 1956م) عُيِّنَ أول رئيس للجمهورية التونسية ورئيسا لها (= لتونس) سنة 1958م، توفي في العام 2000م، للتنعم ينظر الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم، شهادة على عصر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 01، 1999، ص 01 وما بعدها.
- (¹⁸)- محمود الماطري: سياسي تونسي ولد في قرية ماطر في 1897م، دخل الكتاب بمسقط رأسه أين حفظ القرآن الكريم، ثم دخل المعهد الصادقي الذي نال منه شهادتي التعليم الابتدائي والثانوي، تحصل على البكالوريا في 1919م، الأمر الذي سمح له بالانتقال إلى باريس ليلتحق بكلية العلوم التي تخرج منها في العام 1926م، عاد إلى تونس وفتح عيادة خاصة ومارس مهنة الطب، لكن مجاله لم يمنعه من ركوب أمواج السياسية، فكان بذلك من بين الزعماء والقادة السياسيين التونسيين، كونه كان من بين مؤسسي الحزب الدستوري الجديد وأحد أعضائه البارزين، ناضل من أجل القضية التونسية، وبعد الاستقلال تقلد عدة وزارات، توفي في 1972م، حول هذه الشخصية ينظر إسماعيل العربي: السياسة الاستعمارية الفرنسية وتأثيراتها...، المرجع السابق، ص 265.
- (¹⁹)- محمد بورقيبة: سياسي وصحفي تونسي ولد سنة 1882م، حفظ القرآن في سن مبكرة ثم انتقل إلى جامع الزيتونة، أنشأ جريدة الأخبار التي تعتبر أولى الجرائد بعد انتصاب الحماية الفرنسية على البلاد التونسية سنة 1881م، عرّف بقضية بلده شرقا وغربا، كما نشط كعضو في النادي التونسي ثم جمعية الآداب، دخل

معتزك السياسية بانخراطه في الحزب الدستوري الجديد... للاستزادة راجع الصادق الزملي: أعلام تونسيون، تر- حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د ت ن)، ص 295.

(20) - خيّرت سلطات الحماية الفرنسية زعماء الحزب الدستوري الجديد المعتقلين بين التوبة وإظهار الندم أو البقاء في السجن في منطقة برج البوف التي تقع في أقصى الجنوب التونسي حيث تصل درجات الحرارة في بعض الأحيان إلى 50 درجة، وهذا كله في ظل الأوضاع المزرية التي يعيشها المساجين تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، ولعل هذا الأمر دفع بمؤلاء إلى تقديم رسالة التوبة والإقرار بعدم ممارسة أي نشاط يعادي فرنسا أو يمس بسيادتها...، للتعلم والاستزادة راجع إسماعيل العربي: السياسة الاستعمارية الفرنسية وتأثيراتها...، المرجع السابق، ص 279.

(21) - الشايب قدارة: الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب 1934م - 1954م دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2006 - 2007، ص 143.

(22) - موسم عبد الحفيظ: المرجع السابق، ص 79.

(23) - Archives Nationales de Tunisie, série Secrétariat Générale, carton 94, dossier 8, document 02, date de 15 juillet 1938.

(24) - نجا عبو: المرجع السابق، ص 59.

(25) - الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية - رؤية شعبية قومية جديدة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، (د ت ن)، ص 74.

(26) - الطاهر عبد الله: المصدر السابق، ص 74.

(27) - حكومة شنيق: حكومة تونسية ترأسها مُجد شنيق وهي أول حكومة تونسية تأسست في عهد الحماية الفرنسية دون تدخل من إدارة الحماية ولا المقيم العام، ضمت العديد من الوزارات والوزراء أمثال الدكتور محمود الماطري الذي عين على رأس وزارة الداخلية، وابن يوسف على رأس وزارة العدل، ومُجد الصالح مزالي على رأس وزارة الصناعة والتجارة، بالإضافة إلى أن هذه الوزارة قد ضمت العديد من الوزراء الفرنسيين أمثال لوسيان بي الذي عين مديرا للتعليم والفنون الجميلة.

(28) - موسم عبد الحفيظ: المرجع السابق، ص 81.

(29) - المرجع نفسه، ص ص 81 - 82.

(30) - " حقيقة اغتيال صالح بن يوسف "، جريدة ألثرا تونس، الأحد 10 أفريل 2019م.

- (³¹) - خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)، ج 03، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 168.
- (³²) - فرانس منداس - Pierre Fronce Mendès: (1907م - 1982م) سياسي فرنسي، ذو توجهات اشتراكية، عمل على إنهاء الحرب الفرنسية في الهند الصينية التي مُني فيها الفرنسيون بهزيمة نكراء، جعلت من سلطات الاحتلال الفرنسي تفكر في الخروج من تلك الحرب، ترأس الحكومة الفرنسية، تزامنت فترة حكمه مع اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية التي عمل بكل الوسائل والطرق على إخمادها، ولكن فشله في ذلك المسعى عَصَفَ بحكومته التي سقطت في 1955م.
- (³³) - الحبيب بورقيبة: حياتي آرائي جهادي، المغاربية لطباعة ونشر الكتب، تونس، ط01، 2015، ص305.
- (³⁴) - الحبيب بورقيبة: المصدر السابق، ص 305.
- (³⁵) - خليفة الشاطر: المرجع السابق، ص ص 171 - 172.
- (³⁶) - منصف الشابي: المرجع السابق، ص 138.
- (³⁷) - خليفة الشاطر: المرجع السابق، ص ص 172 - 173.
- (³⁸) - عميرة عليّة الصغير: اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب، تونس، 2011، ص ص 15 - 16.
- (³⁹) - عبد الكريم عزيز: نضال شعب أبيّ تونس 1881 - 1956، مركز النشر التونسي، تونس، 2005، ص 534.
- (⁴⁰) - أحمد توفيق المدني: المعارضة التونسية، نشأتها وتطورها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 13.
- (⁴¹) - عميرة عليّة الصغير: المرجع السابق، ص ص 26 - 27.
- (⁴²) - أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 14.
- (⁴³) - الحبيب بورقيبة: المصدر السابق، ص ص 310 - 311.
- (⁴⁴) - موسم عبد الحفيظ: المرجع السابق، ص ص 69 - 70.
- (⁴⁵) - Habib BOURGUIBA, discours, publication du secrétariat d'état à l'information, Tunisie, 1974, pp 85- 86.
- (⁴⁶) - أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 14.

- (⁴⁷)- عميرة عليّة الصغير: المرجع السابق، ص ص 27- 28.
- (⁴⁸)- موسم عبد الحفيظ: المرجع السابق، ص 120.
- (⁴⁹)- الطاهر لسود: هو الطاهر بن علي بن محمد الصالح المنصر الخريجي اليزيدي، لقبه والده بالأسود رغم أنه كان أبيض البشرة وأشقر الشعر اتقاءً للعين والحسد، ولد على الأرجح في 1911م بمنطقة الهواري بالفجيج شمال الحامة، التحق بكتاب الحي ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة ويحفظ شيئاً من القرآن الكريم، انتقل بحكم ظروف الحرب العالمية الثانية إلى المدينة أين أكمل طفولته، لما بلغ سن 19 استدعي لأداء الخدمة العسكرية وبقي بالجندي مدة ثلاث سنوات، أظهر خلالها براعة كبيرة وسرعة فائقة في التدريب واستعمال السلاح، وهو الأمر الذي جعل منه قائداً لجيش التحرير التونسي، ثم منسقا لجيش تحرير المغرب العربي..، حول هذه الشخصية ينظر، الهادي وناس الزريبي: الطاهر لسود، القيادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا، منشورات التسفير الفني، صفاقس، ط01، 2008، ص ص 24- 25.
- (⁵⁰)- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 20.
- (⁵¹)- لمياء بوقريوة: العلاقات الجزائرية التونسية 1954م- 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2005- 2006، ص 151.
- (⁵²)- الطاهر عبد الله: المصدر السابق، ص 164.
- (⁵³)- الطاهر عبد الله: المصدر السابق، ص ص 165- 166.
- (⁵⁴)- فتحي الديب: عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط01، 1984، ص 151.
- (⁵⁵)- بوبكر حفظ الله: التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية (1954- 1962)، منشورات طاكسيك كوم، الجزائر، 2010، ص ص 230- 231.
- (⁵⁶)- أحمد مسعود سيد علي: اهتمامات الرأي العام التونسي بقضايا الثورة الجزائرية، جريدة الصباح التونسية 1954م- 1958م- أنموذجا-، مجلة المعارف، للبحوث و الدراسات التاريخية، العدد 11، ص 178.